الخطاب الثقافي في مؤلفات مرتضى مطهري

المدرس المساعد

ضمير عودة عبد علي

جامعة البصرة \ كلية التربية للبنات

الخلاصة:

يعد مرتضى مطهري من ابرز رجالات الفكر الاسلامي في ايران وصاحب قضية كبرى وهي ان في الدين حلاً لأصعب القضايا والمشاكل. فهو في سعيه الدؤوب يخوض غمار موضوعات ذات صلة بالواقع المعاش؛ لذلك سوف نعرض في هذا البحث خطابه الثقافي من خلال التركيز على مؤلفاته بوصف مضامينها مفاتيح تعريفية لهذا الخطاب يمكن ان نلمس من خلالها طرح مطهري قضايا مهمة تمس واقع المجتمع الايراني خاصة ، والعالم الاسلامي بشكل عام.

Cultural Discourse in the Writings of Murtadha Mutahari

Asst.lecturer Dhameer Oda Abid Ali
University of Basra/ College of Education for Women

Abstract

Mutahari is considered as one of the most important Islamic intellectuals in Iran and holds a tremendous issue that religion is the solution for the most difficult issues and Problems. He had always discussed issues related to the real life situations . So the research deals with his cultural discourse by focusing on his writing and describing their content as identifying keys of this discourse. And through his discourse, we can notice his raising of important issues especially related to the reality of the Iranian society and to the Islamic world in general.

المقدمة :

عرف العالم الاسلامي على امتداد التاريخ العديد من الشخصيات العلمائية التي برزت على مختلف الاصعدة الثقافية، والاجتماعية والسياسية،واخذت على عاتقها حمل هموم الأمة الإسلامية وآلامها، وتشخيص اسباب عللها ؛بغية محاولة النهوض بالواقع المعاش، والارتقاء بالعالم الاسلامي بمستوى الطموح ،وايجاد الحلول المناسبة لتحديات الواقع .كل ذلك من خلال استقراء الحوادث والوقائع ،والاستفادة من تجارب الآخرين عن طريق إشاعة الوعي الفكري ،والعمل بمناهج عقلية متنورة ؛تستطيع أن تزن الأمور بروية ؛ للوصول الى النتائج المرجوة . ومن هذه الشخصيات اخترنا آية الله الشيخ مرتضى مطهري الذي عُد من الشخصيات العلمائية التي اخذت على عاتقها التوعية والاصلاح؛ لذلك ارتأينا التركيز على الخطاب الثقافي في مؤلفات مطهري ؛ لانه مثّل جانباً من هدفه الاساس في مشروع الاصلاح.

شمل هذا البحث مقدمة وخمس محاور وخاتمة ، الاول منها ركز على اعطاء تعريف موجز بشخصية مرتضى مطهري في حين تضمن المحور الثاني التعريف بماهية الخطاب لاطلاع القارىء على مقصودنا من الخطاب الثقافي ، اما الثالث فركز على احياء الفكر الاسلامي من وجهة نظر مطهري ،واهتم الرابع بالحرية الفكرية التي آمن بها الشيخ مفكرنا، كذلك تناول الخامس التربية والتعليم من وجهة نظر مطهري

المحور الاول : الشيخ مرتضى مطهري

يعد مطهري من المفكرين والباحثين الذين تميزوا بإنتاجهم وعطائهم الفكري المميز الذي ترك اثراً في مسيرة الثقافة في العالم الاسلامي عامة والايراني بخاصةً ،ولد في مدينة فريمان من القرى التابعةللخراسان ٤ شباط ١٩٢٠م في وسط عائلة عرفت بالعلم والتقوى ووالده محمد حسين بن الشيخ محمد علي المشهور بالاخوند وبعد فترة من الإقامة في العراق لدراسة العلوم الدينية والتتلمذ على كبار علمائها اخذ بعد ذلك في التنقل الى الحجاز، ومن ثم الى مصر، واستقر به المقام عائدا إلى فريمان .أما والدة الشيخ مطهري فقد كانت تنتمي إلى أسرة علمائية وهي السيدة سكينة ابنة الشيخ جعفر الروحاني وقد عرفت بالذكاء والفطنة وقد برز مرتضى مطهري منذ طفولته اذ كان يختلف عن إقرانه من الأطفال اختلافا كبيراً منذ الصغر في الأخلاق والتصرفات، درس مقدمات العلوم الدينية في مشهد وهو في الثالثة عشر من العمر وفي سنة ١٩٣٧م انتقل الى حوزة قم آملاً التتلمذ على كبار علمائها والارتواء من فيض علمهم فتتلمذ على كبار اساتذتها وهم كل من: اية الله البروجردي

،واية الله الخميني، والعلامة الطباطبائي ،والميرزا علي الشيرازي . وبعد خمسة عشر سنة قضاها في قم انتقل الى طهران سنة ١٩٥٢م ؛لذلك تمثل هذه الفترة اخصب سنوات عمر مطهري الفكرية ؛ لانه لمس واقع وحاجات المجتمع الايراني من خلال ادراكه بعض السلبيات الموجودة في واقع المؤسسة الدينية في ايران خلال دراسته في مشهد وقم وتشخيصه الهوة التي باعدت بين المؤسسة الدينية وبين النخب الثقافية في الجامعة في فترة عملة كأستاذ في كلية الالهيات في طهران مميزاً بادراكه مؤثرات هذا الوضع ومسبباته وهذا ماظهر في نتاجة الفكري الذي عرف بتنوعة كماَ وكيفاً[١] كما عُرف بدوره المؤثر في تاريخ ايران السياسي ويمكن عّده من الشخصيات التي لعبت دوراً كبيراً في الاحداث السياسية قبل الثورة الاسلامية في ايران وخلالها ؛ ولذلك تم اغتياله من قبل منظمة الفرقان[٢] في الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء ٢\٥\١٩٧٩م[٣].

المحور الثاني : تعريف الخطاب

قبل الخوض في غمار الخطاب الثقافي، علينا تعريف ماهية الخطاب، فقد ابتكر زليغ هارس Zellig Harris مصطلح الخطاب، وعرّفة بانه: عبارة عن منهج في البحث عن أي مادة متشكلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي، سواء أكانت اللغة أم شيئا شبيهاً باللغة، ومشتملا على أكثر من جملة أولية.أمابنفنست (Benvenist) فقد عرّفه بأنه: كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً بحيث يحاول المتكلم التأثير على المستمع بطريقة ما. اما تودروف (Todrouf) فقد عرّفه بمنطوق وفعل كلامي يفترض وجود راوٍ أو مستمعٍ و في نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما. في حين يعرّفه فوكو (Mechal Fouco) بانه النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي[٤].

الخطاب في ابسط تعريفاته هو اللغة في طور الاستعمال، أي انه حالّ في محل وسط بين اللغة والكلام. وقد ارتقى مفهوم الخطاب وتدرج في المراحل التاريخية المتعاقبة ؛فانتقل من حالة الخطاب الذي يعني طرفاه المتكلم والمتلقي وما بينهما الموضوع المرسل، إلى وجود نسق في التفكير، ومنهاج يعبر عن الأفكار والتطورات التي لم يعد الخطاب معها مجرد أسلوب للتبليغ وطريقة للتعبير عن الرأي والموقف فحسب، ولكنه أضحى الوعاء المعبر عن الروح والعقيدة والفلسفة[٥]، كما عرفه آخرون بأنه حدث لغوي يرسله متكلم، أو مرسل نحو مخاطب، أو مرسل إليه، قصد إفادته بمعلومات، او اخبار محددة في مقام محدد، باستعمال وسيلة تقليدية محددة، والانطلاق من ظروف وأحوال وأوضاع مشتركة بينهما.ومن ناحية أخرى فلكل معرفة خطابها المعبر عنها، الشارح، الواصف

لمحتوياتها والمحدد، لأهدافها فهو لسان حالها في منظومات المعارف التي تقتضيها مجالات الحياة، وسياقاتها الاجتماعية المختلفة[٦].

وبوصف الشيخ مرتضى مطهري عالماً دينياً فإن وظيفته الأساسية التي وضعها نصب عينيه على صعيد الواقع، تتمثل في القيام بدوره الثقافي، وتنشيط المفاهيم الدينية، وتحريك القيم الإسلامية، والتأثير في حدود السلوك الديني[٧]، كما ان للدور الاجتماعي الثقل الأكبر في التوجيه والبناء للتشكيلات الاجتماعية ورفع الإشكالات وإرشاد أفراد المجتمع إلى الطريق الصحيح ضمن العلاقات الاجتماعية[٨]؛ وعليه فإن عالم الدين تقع على عاتقه مسؤولية تقديم معالجات للإشكاليات المثارة،والتحديات القائمة في ضوء هدي الإسلام من خلال مبادئه وتعاليمه. ومما هو ملفت للنظر ان هناك كثيراً من العلماء . على خلاف ذلك . يعيشون الغربة في عصرهم، ولا يدركون عمق التحديات، وتشغلهم اهتمامات العصور الماضية في مجالات الفكر و الفقه؛ في حين تعيش الأمة الإسلامية واقعاً متخلفاً عميق الهوة بينها وبين ركب الحضارة المادية المتقدمة عليها مسافة شاسعة، وفي شتى مجالات الحياة نواجه المعضلات والتحديات؛ لذلك على العلماء ابتكار البرامج المشتقة من وحي الدين والتي تساعد الأمة على انجاز عملية النهوض والتغيير[٩].

وبأخلاقية المفكر الرسالي جاء حوار مطهري مع الفكر المضاد، وغيره من إشكاليات الأفكار، وردوده عليها مشخصاً بدعوته الثورية الحلول من صميم الأزمة التي طالما عاشها المفكرون قبله[١٠]، فقد كان مدركا ان تعاليم الدين الإسلامي، وهذه الشريعة الإلهية، تولي اهتماماً فائقاً لجميع أبعاد الإنسان الجسمية والروحية والفكرية، الفردية منها والاجتماعية، ولم تهمل ايا منها بل منحت رعاية خاصة لترتيبها جميعها على وفق اساس الهي من الشريعة[١١].

والدين الاسلامي لم تكن مقرراته مجموعة من العبادات والأذكار؛ إنما قام بتوضيح الخطوط الرئيسة للعلاقات الإنسانية وحقوق وواجبات الإفراد، ومن الجدير بالذكر ان الكثير من العلماء والكتاب الأجانب درسوا الإسلام من حيث قوانينه الاجتماعية والمدنية وأشادوا بها لاسيما بميزة هذا الدين وحيويته وقابليته على الانسجام مع معطيات التقدم في كل العصور[١٢].

أذن يؤمن الجميع بفاعلية الدين على المستوى الاجتماعي في كل عصرمقترناً بالإيمان، والاعتقاد بقدرة الدين على حل جميع معضلات الظروف البشرية المعاصرة[١٣]؛ ومن خلال هذا المنطلق اتجه الشيخ مطهري لتقديم طروحات مناسبة لمعالجة بعض المشاكل وأزمات العالم المعاصر، ويمكن تحديد وسائل خطابه الموجه هذا من خلال نتاجه الفكري الذي تمثل بالكتب والمقالات والمحاضرات، بوصفها آليات تتناسب مع كل غرض فكري وأخلاقي يريد بلوغه وتحقيقه، وقد حاول الشيخ من خلالها إصلاح الخلل في النظريات، والفساد في الآراء التي وجد فيها ما يستحق

التغيير، ولاسيما المستجدات التي وجد فيها تحدياً ثقافياً يشكل خطراً جديداً في تغيير أفكار المجتمع الإسلامي عامة، والإيراني خاصة؛ لذلك تصدى لهذه التيارات مستغلاً كل فرصة مناسبة لنشر الوعي بين الناس وتجسّد ذلك في خطابات مبثوثة في جميع مؤلفاته ، كما انه حاول من خلال ذلك ابتكار نوع جديدمن طرق ايصال المعلومة الى كافة الناس؛ اذ لاتقتصر على فئة دون اخرى من خلال ايصال المفاهيم ذات التداول النخبوي الى الوعي الجماهيري بجعل تلك المفاهيم صنو المعايشة والخبرة الحياتية[١٤].

ومما يعزز ذلك أن مطهري لايختار اي موضوع، سواء أكان لكتاب، او محاضرة،اومقالة الا لكونه اكثر الموضوعات التي يحتاجها الناس، هذا من جهة وغالباً ماتكون موضوعات يندر التفكير فيهاوالتطرق اليهامن جهة اخرى، وبهذا الصدد يشير: " اني دائماً اتردد في انتخاب الموضوع الذي يحتاجه الناس وهذه هي سجيتي دوماً حيث اني اطيل التفكيرفي انتخاب الموضوع الذي يحتاجة اكثر الناس؛ لأتوسع في اشباعه بالحديث عنه حتى احقق مرادي في إيفاء الغرض المطلوب منه"[١٥].

ولقد اخترنا عنوانات كتبه بوصفها مداخل ومظاهر لهذه الخطابات اختارها هو بنفسه لتكون علامة على محتواها وبذلك نستخلص من استعراض معطياتها التوجيه الفكري الذي تبناه مطهري في الإصلاح الثقافي والاجتماعي .

يمثل الخطاب الثقافي توجيها فكريا على مستوى التواصل والتفاعل مع مثقفين في بيئة معينة، ومفهومه يعني الانفتاح على السياق التاريخي والمعاصر في معايشة الواقع الموضوعي، ووسيلته وغايته الإنسان في ميادين المؤسسات التي ينتمي إليها[١٦].

المحور الثالث : إحياء الفكر في الاسلام من وجهة نظر مرتضى مطهري

نبدأ من إحياء الفكر في الاسلام وكيف انطلق مطهري من هذة النقطة لانها اساس التفكير الصحيح ، ومقدماته الجادة لذلك بيان معنى الإحياء الديني ، فمقصوده من ذلك إلاحياء هو إحياء التفكير بشأن الدين وليس إحياء الدين نفسه، وجوهر الإحياء: إزالة ما علق بالدين من عادات وتقاليد اتخذت مع الزمان صفة دينية وليست هي من الدين في شيء، كما أنه يعني تقديم الدين بالشكل الذي يواكب المتطلبات المتغيرة للزمان[١٧]، وبعبارة أدق، غسل الأدمغة مما تراكم عليها من الانحرافات والتشويهات في الوعي الديني ،وان هذه الانحرافات اوحت إلى مطهري رفضه الفكرة التي سادت وراجت بين علماء الدين وشكلت أرضية لحديث مختلق بين علماء السنة والشيعة يدور حول ظهور مجدد على رأس كل مائة سنة[١٨]. ان هذا الخطاب يتضمن توجهين متناظرين: أولهما يقصد به خاصة العلماء الذين يقودون دفة القيادة الفكرية؛ لدفعهم إلى توخي الحذر من الأفكار المختلقة

التي يهدف أعداء الدين إلى ترويجها في الإسلام، والثاني موجه إلى عامة المسلمين لتحصينهم من الانقياد الأعمى الى المبادئ الفكرية المنحرفة، واعدادهم إلى دور اكبر في الوعي الديني .

لقد اعتمد مطهري المفهوم القرآني للإحياء على أساس تجاوز مفهوم الحياة البيولوجي الضيق في البنية الحية، كحركة القلب ودوران الدم " إذ ان حياة المجتمع هي اطار اكبر يتجلى فيه وعي المجتمع بروحه واندفاعه وحيويته، وبخلاف ذلك اذا ما تجمدت تلك الروح عن التقدم، كانت اقرب إلى الفناء والموت" وقد حدد مطهري مجموعة من المظاهر التي تعد دليل الحياة في المجتمع ، والذي يمكن ان نطلق عليه مجتمعاً حياً منها: الترابط والتضامن بين أفراده، فكلما كانت روح الحياة نابعة فيه، ازدادت أواصر الترابط، أما ضعف الترابط، فهو دليل على اتجاه المجتمع نحو الموت؛ لذلك يمكن اعتماد هذا المؤشر الاجتماعي معينا على فهم مقدار مافي المجتمع من حياة، ويمنحنا معياراً لفهم وضع عالمنا الإسلامي المعاصر المفعم بالنزاعات والحروب والاختلافات الداخلية، والمنقسم على نفسه إلى أجزاء يتجاذبها أعداء الإسلام[١٩].

من المؤشرات الأخرى في المجتمع تكريم شخصياته الفكرية والعلمية، ولاسيما الإحياء منهم بالمرتبة الأولى، فمن الأجدى للمجتمع ان يتجه أولاً إلى الشخصيات الفكرية الحية التي تستحق التكريم؛ فهذه من الخطوات المهمة عند مطهري ودليلا لوصف المجتمع بالحياة؛لان ذلك ادراك لقيمة المعارف والعلوم عن طريق الاهتمام بحاملي هذه المعارف والعلوم، والذين يقع على عاتقهم النهوض بواقع الامة والرقي بها الى مصاف الدول الكبرى[٢٠].

ان الخطوة الأولى عند الشيخ مطهري في طريق الإحياء تتمثل بتصحيح المفاهيم السائدة في أذهان الناس، وعرض المعالجات لبعض المفاهيم، ومنهامفهوم العمل؛ اذ ان القران الكريم والسنة النبوية تؤكدان للبشرية ارتباط مصيرها بعملها في إطار فكري واقعي منطقي ينسجم مع قانون الخليقة ؛ إذ قال تعالى " وليس للإنسان إلا ما سعى "[٢١]، وهذه الحقيقة تعتبر من أهم العوامل المؤثرة الملازمة لحياة الأمة وفاعليتها؛ لذلك يرى مطهري ان حياة الأمة مقرون بعملها فيقول " حين تسود في الأمة ذهنية ارتباط مصيرها بعملها، تسعى إلى الاعتماد على نفسها وطاقاتها، وهذا ما يؤدي إلى خلق ديناميكية لازمة لحياة الأمة، هذه التعليمات تلقاها الجيل المسلم الأول ضمن منابع الوحي؛ فتغلغلت في أعماقه فكرة ارتباط مصيره بعمله الخالص لوجه الله تعالى، وانبثقت في وجدانه ثقة عجيبة بالنفس واندفع إلى ساحات الجهاد لا يهاب الأعداء ولا يخشى القوى الكبرى المسيطرة آنذاك على العالم"[٢٢]، إلا انه بمرور الزمن تفشت بين المسلمين أفكار تستهين بالعمل، وتركت الأفكار الواقعية المنطقية بشأن السعادة، وأحلت مكانها أفكاراً وهمية خيالية بعيدة عن الواقع، على اثر دخول الشوائب والانحرافات على هذه التعاليم[٢٣]، ومن نماذج الانحراف عن مفهوم العمل[٢٤]:

أ- فكرة الحظ التي ظهرت تعبيراً عن غياب كثير من قوانين الكون وسننه في الذهنية السائدة، ويراها مطهري كما يقول : " ان الحظ فكرة لا تقوم على اساس أي منطق علمي أو فلسفي أو قرآني، لكن سرت إلى مجتمعاتنا والى كل مرافق حياتنا الصغيرة والكبيرة ". وفي موضع آخر اعتبر هذه الفكرة شيطانية ولا اساس لها، فلو كان الانسان واقعياً، وفهم العلاقات بين العلة والمعلول للاحداث في العالم، فسيفهم ان ذلك الحظ من وحي الخيال والوهم والشيطان.

ب- النظرة التشاؤمية نتيجة الصراع بين الحق والباطل، وعدم إمكانية انتصار الدعوة الملتزمة بقيم الصدق والعدالة، وعدم إمكانية الحصول على قيم مادية ان كان المسلم متقيداً بموازين الصدق والإنصاف وهذا بدوره يتناقض مع المدرسة الإسلامية التي ركزت على النظرة التفاؤلية لمسيرة العالم.

ج - فكرة ظهور المجدد وهو نموذج آخر من نماذج انحراف أفكار المسلمين، وهذه الفكرة راجت بين الفريقين، فمثلاً عُد المجلسي[٢٥]، مجدد المذهب على رأس القرن الثاني عشر الهجري، وعد الوحيد البهباني[٢٦]، مجدد المذهب في رأس القرن الثالث عشر الهجري، وعدّ الميرزا الشيرازي[٢٧]، على رأس القرن الرابع عشر الهجري، وأن الغريب في هذه الفكرة ان التابعين الذين ظهروا في أواسط القرون الهجرية بعدئذ لم يعدوا مجددين على الرغم من انجازاتهم الفكرية، والانكى من ذلك أنهم لم يقتصروا على ذلك فحسب؛ بل ادخلوا في هذه الفكرة الحكام المستبدين، فعدوا نادر شاه[٢٨]، مثلاً، من المجددين ؛ لذلك يرى مطهري ان هذه الفكرة لا صحة لها إطلاقا لأنها تتعارض مع مبدأ التغيير الذي تقره الآية الكريمة في قوله تعالى ((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))[٢٩]، فيفسرها قائلاً: " هذا المبدأ يربط كل تغيير في المجتمع الإنساني بتغيير المحتوى الداخلي لأفراد ذلك المجتمع، وان تجديد الحياة الاجتماعية انطلاقا من مفهوم هذه الآية لا يتم إلا حينما يكون إفراد الأمة مستعدين لمثل هذا التغيير، بينما تعفي فكرة المجددين الأمة من هذه المسؤولية وتلقيها على عاتق إفراد معينين؛ وبهذا تمسخ أعظم فكرة قرآنية حركية عملية. ومن جهة أخرى فإنه يعتبرها فكرة استغلها المستغلون ليثيروا الفتن والمجازر، وليصرفوا الأمة عن التفكير بواقعها و معالجة مشاكلها في تخلفها وانحرافها " .

هذه الانحرفات في بعض المفاهيم جاءت نتيجة لبعض الخرافات[٣٠]، والاوهام والتي سعى مطهري، من خلال ايضاحها ،التنبيه على خطورتها، بلحاظ مخالفتها للواقع وتبنيها للباطل؛ فمن عوامل ايجادها وأبقائها: تقاعس الانسان عن استخدام العقل؛إذ يصبح اسيراً لثقافات لاتملك أي مفهوم من العقلانية والمنطق؛ وبالتالي يكون تعامله مع المعطيات الفكرية بشكل بسيط وساذج،

والخرافة غالباً ما تركز على الجانب الديني وتدخل الى هذا الجانب من خلال البدع والروايات والاخبار الموضوعة، ويكون هدفها الاساس تحريف المفاهيم والقضايا الدينية[٣١]،فلمواجهة ذلك ينبغي تنمية روح النقد؛ وبذلك تصحح الثقافات والمعلومات عن طريق التفكير النقدي الذي يقوم على اسسس علمية و يتوصل الى نتائج واقعية وعملية[٣٢].

المحور الرابع : الحرية الفكرية من وجهة نظر مطهري

وفي كتابه " الحرية الفكرية " يرى مطهري أن الحرية الفكرية[٣٣]، هي العملية العقلية التي يكتشف الإنسان بوساطتها الحقائق[٣٤]،وكما ان الفكر هو من أهم ما ينبغي تنميته لدى الإنسان، فهذه التنمية بحاجة إلى الحرية[٣٥]، وهذه الحرية اقرها الإسلام بل عدها من الواجبات والعبادات ودليل ذلك أمور عدة منها[٣٦]:

١- ما ورد في القران الكريم من آيات تحثّ على التفكير ،في حين لا نجد في أي كتاب ديني أو غير ديني هذا القدر من دعوة الناس إلى التفكير في شتى المجالات .

٢- جعلت الأحاديث الواردة في السنة النبوية الشريفة منزلة التفكير بمنزلة العبادة " تفكر ساعة خير من عبادة سنة "[٣٧].

٣- نلاحظ ان الإسلام لا يقبل الإيمان بأصول العقائد تقليداً، بل يطالب بالتحقيق في أصول الدين، وللناس الحرية الفكرية؛ إذ تكون الحرية الشرط الأساس لقبول الإيمان بوحدانية الله والنبوة والمعاد والإمامة، وهذه المسألة يجب التفكير فيها للوصول إلى حقائقها من خلال الجهد العلمي .

ويشير مطهري ان هناك سببين أساسين لانتشار الحضارة الإسلامية هما[٣٨]:

١-حث الإسلام المستمر على التفكير والتعلم .

٢-احترام الإسلام عقائد الشعوب، وإن إشاعة التسامح والتساهل في هذا المجال هو الذي ادى إلى الذوبان التدريجي للأديان الأخرى في الإسلام .

إذاً، ثمة فرق بين الإسلام وغيره من وجهة نظر مطهري، وبالنسبة الى الأديان الأخرى فان أصول الدين تمثل منطقة محظورة على العقل والفكر، بينما نرى الإسلام يعلن انه لابد من إقحام العقل والفكر الى هذه المنطقة، لكي يحصل في ضوء ذلك الايمان والاعتقاد؛ وهذاهو معنى حرية الفكر[٣٩]، وهناك مسلكان في ميزان احترام معتقدات الإنسان[٤٠]:

١-ان نعتقد بكون الإنسان حراً ومختاراً؛ فنحترم كل ما يعتقده حتى لو كنا نرفض ما اختاره أوكنا نعلم بأنها عقيدة كاذبة، أو خرافة، بل وحتى لو ترتب عليه مستلزمات باطلة فاسدة .

٢-ان يكون احترامنا له بتوجهه نحو الرقي والتكامل والسعادة، ويذهب الشيخ مطهري نحو المسلك الثاني؛ لأن ترك الإنسان يختار العقائد الفاسدة هو تقييد لفكره ،و أن احترام هذا القيد هو في الحقيقة عدم احترام لقابليته الإنسانية ولاعتباره الإنساني في مجال التفكير، وفي النتيجة فلابد من فك هذا القيد ليكون فكره حراً؛ وعليه فمن الخطأ وعلى الصعيد الإنساني احترام المرتكز العقائدي لشعب يريد تقييد الإنسان .

ويرى مطهري ان أسباب الانحراف عن حرية العقيدة والدين في أوربا- وان كان هذا الدين وهذه العقيدة فاسدة - يرجع إلى أسباب عدة منها[٤١]:

١- رد فعل لممارسات الكنيسة التعسفية في القرون الوسطى في مراقبة أفكار الناس للكشف عن عقائدهم المخالفة، واعتبار ذلك ذنباً عظيماً وسلب العلماء الحق في إبداء وجهة نظرهم في أهم المسائل .

٢-أراء بعض الفلاسفة، ومفادها ان الدين مهما كان نوعه وثنياً او إلهياً فهو يتعلق بضمير كل شخص،وهم يعتقدون بأن الدين لا حقيقة ولا أساس له، لكن الإنسان لكونه لا يقدر على العيش بدون دين، فهو يستأنس به؛ وعليه فمن حق كل شخص ان يختار الدين الذي يهواه ويميل اليه ،وفي مجال الرد على هذه النظرية الفلسفية يرى المنتقدون ان أصحاب هذه النظرية يعتقدون ان لا أساس ولا حقيقة للدين، ومن ثم يمنحون الإنسان حرية اختيار الدين وحرية العقيدة والمعتقد وحسب ميل كل شخص وهواه، والحال ان الله تعالى قد بعث الأنبياء للناس لايضاح الطريق الذي تكمن فيه سعادة البشرية، كما ان هؤلاء الفلاسفة الذين يتبنون هذه النظرية أنفسهم لا يلتزمون دائماً بهذه الحرية،ولتوضيح ذلك يتساءل مطهري : لماذا يلزم الناس على التعلم ؟،ولماذا تبنى المدارس للذين لا يريدون العلم ؟ إلا يعد ذلك سلباً لحق الحرية الذي يلتزمون به للإنسان؟ بل نجد ان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد نص على إلزامية التعليم في المرحلة الابتدائية وغيرها من الأمور، مثل بناء المدارس، و معالجة المرضى، وهذه الأمور تعتبر عندهم خدمة وطريقاً لسعادتهم ومن هذا الباب نفسه يمكن ان تصدق الحجة لتوضيح دور العقيدة و الدين؛ بكونه أمراً حقيقيا موجباً للسعادة البشرية وباعثاً للعقل والفكر على التقدم والنشاط.

وعليه يذهب مطهري في واحدة من اركان مشروعه الفكري الاحيائي الى ان الفكر الاسلامي لايمكن ان ينتشر بشكل صحيح بين الناس، وبين فئات الشباب ، والمتعلمين، والمثقفين بشكل خاص ،الاّ من خلال المواجهة المفتوحة مع ضروب الفكر الآخرى، ويؤمن كذلك ان فتح مجال الحرية للفكر الآخر سيجعل الفكرالاسلامي الاحيائي يظهر في حركة الواقع وبين المثقفين بحجمه الحقيقي[٤٢].

المحور الخامس : التربية والتعليم من وجهة نظر مطهري

اما في كتاب التربية والتعليم في الإسلام فيأتي الخطاب موجهاً إلى جمع من مدرسي التربية الإسلامية، والكتاب هو عبارة عن بحوث ألقيت عليهم[٤٣]، ولم يكن هذا الخطاب مقتصراً على هذا الجمع فحسب، وانما كان عاماً لكل معلم او مدرس تربوي، موجهاً إليهم .ان الهدف الأساس من التربية والتعليم هو بناء شخصية الإنسان، وهذا يعتبر مقدمة لبناء المجتمع الصالح[٤٤]، والرقي يكون عن طريق تربية جيل يعي الظروف والملابسات التي تحيط به من كل جانب ، فمطهري يرى ان الدين الذي يرسم للإنسان أهدافاً شخصية في جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية، لا بد ان يأخذ بالحسبان نفع الناس، سواء كان هدفه الفرد أو المجتمع، فالمتعلم هو الشخص المستلم العلوم فقط؛ لذا يكون ذهنه بمثابة مخزن يجمع فيه سلسلة من المعلومات، ولكن التربية لا يكفِ فيها هذا الهدف؛إذ يجب ان يكون هدف المعلم أسمى من ذلك، وهو ان يجعل نصب عينيه تربية القوة الفكرية، ويحيي في المتعلم قوة الابتكار. إن عمل المعلم في الواقع هوالإعطاء، بمعنى البحث في مسألة العقل والتعقل في مقابل العلم والتعلم، بمعنى بحث على حالة الرشد العقلي والاستقلال الفكري، بحيث تكون للإنسان قوة الاستنباط[٤٥]،ولابد من ترشيد الشخصية الفكرية والعقلية لأفراد المجتمع بحيث يملكون قوة التحليل والتفسير في المسائل، وهذا مطلب أساس في طريقة التعليم والتربية في المدارس؛ فإن وظيفة المعلم ليس تعليم العلوم فحسب، بل ان يخلق قوة التحليل،ولا يقتصرعلى جمع المعلومات والنظريات المختلفة فقط ؛ لان المعلومات الكثيرة على ذهن الطفل تجعله راكدا ،وكثيرا ما نسمع وبشكل خاص لدى طلبة العلوم الدينية ان الشخص الفلاني أخذ عن أحد العلماء ثلاثين عاماً، أوعشرين عاماً! فبزمن كهذا لم يبق له مجال ووقت للتفكير؛ فقد صرف جل وقته في الأخذ،ولم يبق لديه مطلب أو موضوع يصل إليه بقدرته وطاقته الفكرية. نستنتج مما سبق ان الشيخ مرتضى مطهري يملك وعياً خاصاً بحيث ينظرالى العقل البشري بوصفه أداة توليدية للعلوم والقيم وليس مخزناً تراكمياً للمعارف .

وضمن خطابه الخاص في التربية والتعليم في الاسلام يخرج منه بتوجيه دعوة عامة للناس يمكن ان نوجزها بما يأتي[٤٦]:

١-التمرد على نفوذ العادات الاجتماعية، وإيحاءات البيئة والتقاليد غير الصحيحة ،وتأكيده على تحرير العقل من العادات الاجتماعية، ومن حكومة المحيط والعرف والعادة، ومن اسر التقليد للإباء والأجداد؛ وبهذا فالقران الكريم يذم التسلط والتحكم بالعقول.

٢- التربية يراها مطهري إحياء القابليات الباطنية الموجودة ،وإخراجها من عالم القوة إلى عالم الفعل، والتربية لابد ان تكون تابعة للفطرة ،أي أنها تتبع طبيعة الشيء وفطرته، فلو أريد إحياء القابلية في شيء فيجب السعي إلى إظهار تلك الاستعدادات والقابليات الكامنة فيه، فلو لم يكن لديه القابلية على شيء معين، فلا يمكن تربيته على أمر غير موجود فيه من الأساس، ويضرب مثالاً على ذلك اذا زرعنا في الأرض غصناً، واردناه ان ينمو ويكبر؛ علينا ان نهيئ الظروف المناسبة لنمو هذا الغصن وكل ما يحتاجه، كذلك تربية الإنسان حيث لا يكون التخويف عاملاً أساسياً في التربية ؛ بمعنى ضرورة تقديم الترغيب على الترهيب ويمكن اعتبارالعقوبة عاملاً للردع سواء كان الخطاب الموجه لتربية الطفل، أو على مستوى الكبير في المجتمع عند التصدّي لمعالجة بعض أنواع الطغيان، ويعدّ بمثابة عامل من عوامل الإخماد لا عاملا للنمو والتربية؛ أي بمعنى عامل لمحو الملكات غير السوية والقابليات المنحطة، وعامل للحد من الطغيان، وفي هذا المورد يشير إلى ان بعض الحالات توجب عدم التساهل واستعمال العنف، مثل فرض القصاص، أو عقوبة الإعدام في القانون حين يكون ذلك عن مصلحة للمجتمع، والقران الكريم يؤكد على القصاص ((ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب))[٤٧]، أي ان العقوبة هنا لا تعني الأماتة بل الإحياء، بمعنى أن أي معتدٍ واحدٍ يطبق القصاص عليه،فسيؤدي ذلك إلى حفظ المجتمع وحياة بقية الأفراد؛ فلا تتصور ان في هذا نقصاً للمجتمع بل هو سبيل إلى حفظ وبقاء المجتمع.

٣- ينبغي ان لا تكون احكام الناس هو الملاك، وهذا من الإمراض الشائعة التي يبتلى بها اغلب الناس، ويبين مطهري أنه قد يكون الدافع لهم على الاعتراض هو تغيير عقيدة الإنسان لرغبته في بيان رأيه فقط؛ إذاً يجب على الإنسان ان يدرك ماذا عنده من الملكات، ومن الإيمان؟ وما مقدار يقينه؟ فإذا رأى انه ليس على شيء، فما ينفعه اعتقاد الناس به؛ فيجب أن لا يلتبس عليه الحال، ويجب ان يفكر في إصلاح نفسه، وهكذا أن كان الأمر عكس ذلك؛ فلا ينبغي ان يرتب أثراً على قولهم.

لقد تضمن خطاب مطهري هنا مجموعة من التوصيات[٤٨]:

١- دعى إلى اخذ العلم من مصادر متنوعة، وعلى الإنسان ان يميز الخبيث من الطيب والغث من السمين .

٢- يعارض منطق النظر إلى العلم والذكاء من منظور مادي، أو نظرية الآلة والوسيلة "الغاية تبرر الوسيلة" لجلب المنافع المادية في الحياة.

٣- تؤثر العبادة بصورة رئيسية على التربية، وبغضّ النظر عن تقويتها للجانب الأصيل والفطري في الفرد فإنها تؤثر تأثيراً كبيرا على سائر نواحي الإنسان.

٤- من المسائل المطلوبة في التربية مسألة تقوية غريزة طلب الحقيقة، ويعتمد مطهري في ذلك على رأي الباحثين، ان كل إنسان فيه غريزة البحث عن الحقيقة؛ لذلك يوجه دعوة للناس بوجوب تقوية هذه الغرائز في الإنسان.

٥- الابتعاد عن التعصب والعنجهية؛لان الاسلام يحارب ذلك، كما ان عامل المحاسبة والمراقبة يمكن ان يعدا عاملين أساسيين في التربية الدينية يدور حولهمامحور إطاعة الحق سبحانه وعبادته.

٦- ان التفكير شرط أساس للسيطرة على النفس والمجتمع؛ فينبغي ان لا يستسلم الانسان أمام التحديات التي يفرضها الواقع الاجتماعي، والشرط الأساس هو التفكير، وهذا التفكير الأخلاقي نظير محاسبة النفس؛ فيتأمل في أوضاعه وحالاته الشخصية، ويقيّم أعماله والأعمال التي ينبغي ان يقوم بها، والأصدقاء الذين يعاشرهم، والكتب التي يطالعها. ويستشهد مطهري بحديث أمير المؤمنين الأمام علي (ع) ((العمر قصير والعلم كثير فخذوا من كل علم ظروفه ودعوا فضوله)) ؛أي ان الإنسان لابد له من التفكير في لوازم العمل وردود الفعل المترتبة عليه.

نلمس خطاباً موجهاً في كتابه" قيادة جيل الشباب" ؛حيث ركز على شريحة مهمة من المجتمع،مبيناً الخطوات الكفيلة بقيادة جيل من الشباب ؛إذ عدها مسؤولية تقع على عاتق الجميع، وان هذه القيادة ليست متشابهة في كل الأحوال فهي تختلف شكلاً وكيفية وتنفيذاً حسب الظروف[٤٩]،وربط مطهري بين اختلاف معجزات الأنبياء وبين اختلاف سبل الهداية فلكل واحد من الانبياء زمن خاص به ينطلق من حاجات عصره وزمانه ،وان يكون المعيار لهذه المسؤولية السير على هدى الأنبياء وإتباع ما يصطلح تسميته بـ" الأسلوب النبوي" ،ويتلخص هذا المفهوم بالحديث الشريف ((إنا معاشر الأنبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم)) ؛ اذ يجب ان يكون الكلام الموجه لهداية الناس ولاسيما الشباب الذين يجب ان يخاطبوا على قدر عقولهم ومستواهم الفكري[٥٠].

يعترض مطهري على طريقة تفكير بعض الأشخاص ويعتقد أنها ظاهرة موجودة في كل البلاد الإسلامية وخطر يهدد هذا الجيل ؛ " إذ أن النظرة العامة لهذا الجيل أن نعده أسير أهوائه وشهواته

واكبر خطأ يحدث أننا دائما نوجه النقد والسخرية لهم من على المنابر باضحاك المستمعين منهم، ومن ثم الوصول إلى طريق مسدود ،وان هذه الأعمال ما هي إلا هدهدة النوم لكي تغفو ولا تصحو إلا بعد ان يكون قد فات الأوان وسبق السيف العذل"[٥١]، وان الخطوات العملية لقيادة الجيل الجديد تتمثل في أمرين مهمين ينبغي تحقيقهما[٥٢]:

١- فهم هذا الجيل الجديد، ومن ثم البحث عن طرق العلاج، فبدون معرفة ما يعذب هذا الجيل لا تنفع كل خطوة نخطوها .

٢- على الجيل القديم ان يصلح نفسه، وان طريق البداية يكون بالعودة الى القران الكريم و أن نتعرف عليه ونسير تحت ظله .

الخلاصة

وفي الختام نستطيع أن نوجز بنقاط محددة الخطاب الثقافي في مؤلفات مطهري :

١- مارس مرتضى مطهري الدور الاصلاحي وأكد عليه وخاض غمار ذلك منذ وقت مبكر وتمثل نتاجه بالمحاضرات والمؤلفات وغيرها من الثروة الفكرية التي خلفها مرتضى مطهري.

٢- تركيز مطهري على النخب الثقافية لتوجيه خطابه ادراكاً منه لما لهذه النخب من دور مؤثر في الارشاد والتوجيه.

٣- تأكيدة على ازالة ماعلق بالفكر الديني من وشوائب وليدة الفكر وعادات وتقاليد علقت به ، والتأكيد على احياء الفكر الديني واتخاذ الدين القاعدة الاساسية لمواكبة المتطلبات المتغيرة للزمان.

٤- ومن منطلق الفكر الاسلامي الاصيل ركز مطهري على مرتكز اساسي هو الحرية الفكرية معتبراً حث الدين الاسلامي على هذه النقطة المهمة عاملاً مهماً لسعادة البشرية على المعمورة.

٥- ضمن خطابه الموجه ركز على التربية والتعليم لما لها من دور اساسي في بناء شخصية الانسان وهذا مقدمة رئيسية في بناء المجتمع الصالح .

الهوامش

١- موسسة مطهري العلمية والثقافية، الملفة الشخصية ،هوية الاحوال المدنية ، ،تهران ؛ احسان جوانمرد، رفتارسياسي شهيد مطهري وانقلاب اسلامي ،مركز اسناد انقلاب اسلامي – تهران ،١٣٥٨ ش،ص٢١ ؛هاشمي رفسنجاني ،سيري درزندكاني استاد مطهري ،صدرا-تهران ،١٣٧٧ ش ،ص٢٩-٣٦ .

٢ - منظمة االفرقان: وهي احدى المنظمات السياسية التي تشكلت في سنة١٩٧٦م، وقد ارتبطت بالشيخ اشوري، والشيخ اكبركودرزي مكونه من خمسين الى ستين عضواً ، بدات فعاليتها بتفسير القرآن، وفي بداية شهر ايار تبنت جماعة الفرقان اول عملية اغتيال؛ اذ اغتالت الفريق قرني: اول رئيس للجيش في الجمهورية الاسلامية، وفي اليوم الثاني من الشهر نفسه تمت عملية اغتيال مطهري.للمزيد من التفاصيل ينظر: جاسم محمد هايس ، حكومة بازركان دراسة في التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٧٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠٠، ص ٧١ ؛ بروندە تكرار خوارج ، صحيفةجام جم،شماره٤٧ ،١٠ اردبهشت١٣٨٨ش؛ حامد طبيبى،مرورعلمكرد كروه فرقان ازتاسيس تافروباشى ميوه افراطى كرى ، صحيفة ضميمه شرق، ١٤ \٤\١٣٩١ش .

٣- حميد جاويد موسوى ، مطهرى كه بود، ، انتشارات صدرا –تهران ،١٣٨٨ هـ ش ،ص١١٣-١١٤؛ على حجتى ، ،كنج خاطره خاطراتى از استاد شهيد ايت الله مطهرى ،انتشارت صدرا – تهران ،١٣٩١ش ، ص٢٤٩-٢٥٠؛ رضا حسينى ،نكاهى به ترورهاى كروه فرقان بيشقراول ترورردر ايران ،جام جم (صحيفة)،٣٠\٢\١٣٨٩ش.

٤ - ديان مكدونيل ، مقدمة في نظريات الخطاب ، ترجمة عز الدين إسماعيل ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٣٠ ؛ اوليفيروبور ، لغة التربية تحليل الخطاب البيادغوجي ، القاهرة ، د. ت ، ص٤١-٤٢ .

٥ - احمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ط١ ، دار العربية للعلوم ، بيروت. ٢٠١٠ ، ص٢١-٢٢ ؛ عمر اوركان ، اللغة والخطاب ، بيروت. ٢٠١٠ ، ص٩٩-١٠١ .

٦ - مصطفى القصير ، اساليب الخطاب الاسلامي الموجه للناشئة ، المؤسسة الاسلامية للتربية والتعليم - بيروت ، د.ت ، ص١٤ ؛ مصطفى السادة ، الخطاب الثقافي بين اصالة المفهوم وهامشية الطرح ، مجلة النبأ ، ع٤٩ ، د.م ، ٢٠٠٠ ، ص٣-٤ .

٧ - محسن عطوي ،دور العالم الديني، مجلة الحكمة ،ع٩-١٠ ،بيروت ،رجب ١٤٠١ هـ ،١٩٧٩،ص٧٣ ؛ نوري حاتم الساعدي ، وظائف رجال الدين في المجتمع ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص٩-١١.

٨ - حسن موسى الصفار، علماء الدين قراءة في الادواروالمهام ، دار الجديد - بيروت ، ١٩٩٩ ، ص١-٣ .

٩- سمير سلمان ،قراءة حضارية في الخطاب الحواري الاسلامي للمطهري، منشور ضمن العبقري الرسالي ، المؤتمر الدولي لدراسة أفكاره العلامة مرتضى مطهري، دمشق،١٩٩١ ، ،ص٢١٠ .

١٠- مرتضى مطهري ، طهارة الروح ، ترجمة خليل زامل العصامي ، (د.م) ، ١٩٩٦ ، ص٢٤ .

١١- مرتضى مطهري ، الاسلام وتجدد الحياة ،مجلة العرفان ، ع٣ ، مجلد٧٣، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص١٤-١٥ .

١٢- محمد رضا وصفي ، الفكر الاسلامي المعاصر في ايران جدليات التقليد والتجديد ،دار الجديد- بيروت ٢٠٠١ ، ص١٨٠ .

١٣-عامر كاظم الدفاعي ،مرتضى مطهري ومحاولة التأسيس للعقلائيةالوسطية،مجلة المنهج، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد محمد باقر الصدر، ع١٣ ، السنة ٤ ، النجف الاشرف ، ٢٠١١،ص٦٦.

١٤ - مرتضى مطهري ،الاسلام ومتطلبات العصر،رؤى جديدة في الفكر الاسلامي،ط١ ،دار الكتاب الاسلامي – قم ،٢٠١٢ ، ص١٥١ .

١٥ - مصطفى القصير،المصدر السابق ، ص١٠ .

١٦ - مصطفى السادة ، المصدر السابق ، ص٤ .

١٧ - مرتضى مطهري ، احياء الفكر الاسلامي ، رؤى جديدة في الفكر الاسلامي، المصدر السابق ،ج١ ، ص٣١٣ -٣١٤.

١٨ - المصدر نفسه ،ص٣٢٢-٣٢٤ .

١٩ - المصدر نفسه ، ص٣٣٠-٣٣١.

٢٠ - المصدر نفسه ، ص ٣٢٦ .

٢١ - سورة النجم الآية: ٣٩ .

٢٢ - مرتضى مطهري ، احياء الفكر الاسلامي ، رؤى جديدة في الفكر الاسلامي، المصدر السابق ،ج١ ، ص٣٣١ .

٢٣ - المصدر نفسه، ص٣٣٢ .

٢٤ -رضا اخوي ،الحظ حقيقة ام خرافة ،ترجمة صالح البدراوي ،مجلة نصوص معاصرة ،ع٢٤-٢٥ ،السنة ٦ - ٧،بيروت ،٢٠١٢ ،ص٧٣ .

٢٥ – العلامة المجلسي :عالم محدث محقق ،ولد سنة ١٦١٦م ، في اصفهان ،درس مقدمات العلوم الدينية على يد والده والذي كان من علماء عصره ، انتقل بعد ذلك الى النجف الاشرف صاحب كتاب " بحار الانوار" وخلف العديد من النتاج الفكري ،منها آداب الحج ،اثبات الرجعة ،تحفة الزائد ،وغيرها من المؤلفات للمزيد ينظر محمد الغروي ، مع علماء النجف الاشرف، مجلد الاول ، ط٢ ،مؤسة العارف للمطبوعات- بيروت ، ٢٠٠٨ ،ص٤٣٦-٤٣٧ .

٢٦ – الوحيد البهباني: من علماء الدين البارزين ولد في اصفهان سنة ١٧٠٦م ، ثم انتقل بعد ذلك الى بهبهان ،ثم استقر به المقام في كربلاء ، وضعت جهوده حداً فاصلاً بين عهدين من تاريخ الفكر العلمي في الفقه والاصول واسس مدرسة جديدة في هذين العلمين،وخرج على يديه جمعاً من اعلام الفكر، وتزعم المدرسة الاصولية ضد الاخبارية وانتهى الصراع المرير بين االتيارين لصالح المدرسة الاصولية ،واضمحلال التيار الاخباري. لمزيد من التفاصيل ينظر:عباس العبيري ،الوحيد البهباني رجل العقل ،ترجمة كمال السيد ،مؤسسة انصاريان- قم ،د.ت؛ محمد حسين الجلالي ، فهرس التراث ، ج٢ ، ط١ ، ايران،٢٠٠١ ،ص٩٤.

٢٧ - الميرزا الشيرازي :وهو الميرزا حسن الشيرازي ، ولد ١٨٠٩م، في مدينة شيراز انتقل بعد ذلك الى اصفهان لدراسة العلوم الدينية وركز على دراسة الفلسفة والرياضيات ، ثم توجه بعد ذلك الى النجف الاشرف ،وتتلمذ على يد الشيخ مرتضى الانصاري وبعد وفاة الاخير استقل في التدريس واصبح مرجعاً معروفاً في النجف الاشرف، وتوجه بعد ذلك الى سامراء سنة ١٨٧٢م،واستقر بها مما دفع بعض العلماء كذلك الى الاستقرار في سامراء،وبرز الشيرازي من خلال فتواه

الشهيرة على اثر عقد الحكومة الايرانية صفقة تجارية في عهد ناصر الدين القاجاري ،مع الانكليز تحول شراء التبغ الايراني من قبل شركة ريجي الانكليزية وكانت هذه الاتفاقية بمثابة التمهيد للاستعمار السياسي ؛ لذلك افتئ فيها الميرزا بحرمة التدخين حتى لايشتري الناس التبغ؛ مما ادى اللى افلاس الشركة . حسن الامين و مستدركات أعيان الشيعة ،ج٤ ،دار التعارف- بيروت ،١٩٨٩ ،ص١٤٠ .

٢٨ - نادر شاه (١٦٨٨-١٧٤٧م)ولد في مشهد وارتفع شأنه عرف بالشجاعة الفائقة وترقى في رتب الجيش وعلا مقامة بانتصاراته على الافغانين والترك في عهد الاسرة الصفوية وعند وفاة الشاه عباس اخر عاهل للاسرة الصفوية جعل نفسه شاه فارسسنة ١٧٣٦ م واصبح مؤسس اسرة افغار اعادت فتوحة الى ايران الحدود التي كانت لها تحت سيطرة الساسانين الا أن السياسة التعسفية وارهاق المواطنين بكثرة الحروب والضرائب الثقيلة ان تعم حالة من التذمر وقيام الثورات ضده وفي سنة ١٧٤٧م قتل على يد واحد من ضباطه .للمزيد ينظر رزق الله منبقربوش الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، ج٣ ، مطبعة الهلال – مصر ،١٩٠٨ ،ص٢٥٩-٢٦٣ ؛ محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد الثاني ، دار النهضة بيروت - بيروت،١٩٨٧،ص ١٨١٤ ؛دونالد ولبر ، المصدر السابق،ص ٩٥-٩٦ .

٢٩ - سورة الرعد، الآية ١١.

٣٠ - مرتضى مطهري ، احياء الفكر الاسلامي ، رؤى جديدة في الفكر الاسلامي،المصدر السابق،ج١، ص٣٣٤ .

٣١ - سورة الرعد :الاية ١١.

٣٢ - مرتضى مطهري ، احياء الفكر الاسلامي ، رؤى جديدة في الفكر الاسلامي،المصدر السابق،ج١،ص٣٣٥ .

٣٣ - الخرافة : اللغةهي الكلام العبثي والمرتبك او هي العادة والعقيدة الخارجة عن الاسس العقلية والمتنافرة مع واقع تعاليم الشرع ومن عرفها هي تلك الاعتقادات التي يصنعها الوهم والخيال بمعنى ليس لها مقومات عقلية وعلمية والاساس في تبني الخرافة وانتهاجا فهو عبارة عن السطحية ورفض الرمزية والتهرب من مجريات الواقع ويراد من السطحية التوقف عند الظواهر أي ظاهرالامور وصور الحقائق هي التي تحكم بالتوقف عند قشور الحقيقة والقرآن الكريم والسنة النبوية اكدت على محاربة الاوهام والخرافات وتطهير العقول من الشوائب .لمزيد من التفاصيل ينظر هادي وكيلي ،المعتقدات الخرافية طبيعتها ومنشؤها قراءة نقدية ،مجلة نصوص معاصرة،ع٢٤-٢٥،السنة ٦-٧ ،بيروت ،٢٠١٢ ،ص١١ ؛احمد اكبري،نحن والخرافة بين دفع الضرر وجلب المصلحة ،مجلة نصوص معاصرة ،المصدر نفسة،ص٢٠، ٢٥ .

٣٤ - محمد حسين،جدلية الخرافة في الفكر الديني قراءة في فكر الشيخ المطهري ،مجلة نصوص معاصرة ، ،ع٢٤-٢٥،السنة ٦ -٧ ،بيروت ،٢٠١٢،ص٦٤.

٣٥ – المصدر نفسه ،ص٥٩ ،

٣٦ - الحرية في اللغة مقابل الرق والعبودية ،والمقصود اصطلاحاً التحرر من كل القيود التي يمكن ان تفرض على الانسان سواء على صعيد المعتقد او الفكر او التعبير،واختلف في مفهوم الحرية هل هو واسع ليشمل كل شى أم انه

مقيد بقيود يحددها نظام معين ،وقد ذهب البعض الى ان الحرية هي كل شى ،ولا قيمة لشى من دونها ،وعرفها اخرون بانها المبدأ والمنتهى ،الباعث والهدف ،الاصل والنتيجة في حياة الانسان ،وهي المنظومة الفكرية التي لا تطمح في شى سوى وصف النشاط البشري الحر وشرح اوجهة والتعليق عليه . ينظرحسان محمود عبد الله ،قراءات دينية في قضايا معاصرة ،ط١ ،دارالهادي –بيروت ،٢٠٠٩ ،ض٢٤٥ -٢٤٦ .

٣٧ - مرتضى مطهري ، الحرية الفكرية ، المصدرالسابق، ص٩ .

٣٨ - المصدرنفسه ،ص١١ .

٣٩ - الميرزا حسين النوري الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ،ج١١ ، ط١ ، مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث –بيروت ، د.ت ،ص١٦٦.

٤٠ - مرتضى مطهري ، الحرية الفكرية ، المصدرالسابق،ص١٢-١٤ .

٤١ - المصدرنفسه،ص١٧.

٤٢ - المصدرنفسه ،ص ٢٧ .

٤٣ - . نبيل محمد بدر،الحوار الديني والثقافي أفق وتجارب،القاهرة،٢٠١٢ ، ص٧٦.

٤٤ - خالد توفيق ،رؤية في فكر الشهيد مطهري الحرية الفكرية والموقف من الرأي الآخر ،مركز الصدرين للدراسات السياسية ،المقالات السياسية، د.ت ،ص١ .

٤٥ - مرتضى مطهري ، التربية والتعليم في الاسلام ، ترجمة احمد القبانجي،ط١ ،شريعت - قم،٢٠٠١ ص١١ .

٤٦ - المصدرنفسه ، ص١٢-١٣ .

٤٧ - سورة البقرة الآية ١٧٩.

٤٨ - مرتضى مطهري ، التربية والتعليم في الاسلام ، المصدر السابق، ص١٥-١٧ .

٤٩ - المصدرنفسه ، ص٣٧ ومابعدها ؛ حسين خنيفر ومحمد مقيمي ،مبادىء التربية والتعليم دراسة في الحقل الديني، نصوص معاصرة ،ع١٥-١٦ ،السنة ٢٠٠٨، بيروت ،ص٣٢.

٥٠ - سورة البقرة :الاية ١٧٩ .

٥١ - مرتضى مطهري ، العدل الالهي ، ترجمة عبد المنعم الخاقاني،د.م ،١٩٨١ ، ص٢٥٨؛ مرتضى مطهري ، التربية والتعليم في الاسلام ، المصدر السابق ،ص ٢٤٥ ومابعدها.

٥٢ - مرتضى مطهري ،قيادة جيل الشباب ، رؤى جديدة في الفكر الاسلامي ، المصدر السابق،ج٧ ،ص٧٥-٧٦ .

٥٣ - المصدرنفسه ،ص ٨٢ ومابعدها .

المصادر:

١- اوليفيروبور ، لغة التربية تحليل الخطاب البيادغوجي ، القاهرة ، د. ت .

٢- بروندە تكرار خوارج ، صحيفة جام جم، شماره٤٧ ، ١٠ اردبيهشت١٣٨٨ ش.

٣- جاسم محمد هايس ، حكومة بازركان دراسة في التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٧٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠٠.

٤- حامد طبيى ،مرور علمكرد كروه فرقان از تاسيس تافروباشى ميوه افراطى كرى ، صحيفة ضميمه شرق، ١٤ \٤\١٣٩١ش .

٥- حسين النوري الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ،ج١١ ، ط١ ، مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث –بيروت ، د.ت .

٦- محسن عطوي ،دور العالم الديني، مجلة الحكمة ،ع٩-١٠ ،بيروت ،رجب ١٤٠١ هـ ، ١٩٧٩ .

٧- مصطفى القصير، اساليب الخطاب الاسلامي الموجه للناشئة ، المؤسسة الاسلامية للتربية والتعليم - بيروت ، د.ت .

٨- نوري حاتم الساعدي ، وظائف رجال الدين في المجتمع ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٢ .

٩- احسان جوانمرد، رفتارسياسي شهيد مطهري وانقلاب اسلامي ،مركز اسناد انقلاب اسلامي– تهران،١٣٥٨ ش .

١٠-احمد اكبري،نحن والخرافة بين دفع الضرر وجلب المصلحة ،مجلة نصوص معاصرة ، ،ع٢٤-٢٥ ،السنة ٦ -٧ ،بيروت ،٢٠١٢.

١١-احمد المتوكل ،الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ط١ ، دار العربية للعلوم ، بيروت، ٢٠١٠ .

١٢-حسان محمود عبد الله ،قراءات دينية في قضايا معاصرة ،ط١ ،دار الهادي –بيروت ،٢٠٠٩

١٣-حسن الامين و مستدركات أعيان الشيعة ،ج٤ ،دار التعارف- بيروت ،١٩٨٩

١٤-حسن موسى الصفار، علماء الدين قراءة في الادوار والمهام ، دار الجديد - بيروت ، ١٩٩٩.

١٥-حسين خنيفر و محمد مقيمي ،مبادىء التربية والتعليم دراسة في الحقل الديني ،نصوص معاصرة ،ع١٥-١٦، السنة ٢٠٠٨، بيروت.

١٦-حميد جاويد موسوى ، مطهرى كه بود، ، انتشارات صدرا –تهران ،١٣٨٨ هـ ش .

١٧-خالد توفيق ،رؤية في فكر الشهيد مطهري الحرية الفكرية والموقف من الرأي الآخر ،مركز الصدرين للدراسات السياسية ،المقالات السياسية، د.ت.

١٨-دونالد ولبر ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، ط٢، دار الكتاب المصري - القاهرة ، ١٩٨٥ .

١٩-ديان مكدونيل ، مقدمة في نظريات الخطاب ، ترجمة عز الدين إسماعيل ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠١.

٢٠- رزق الله منبقربوش الصدفي ، تاريخ دول الاسلام ، ج٣ ، مطبعة الهلال – مصر،١٩٠٨

٢١- رضا اخوي ،الحظ حقيقة ام خرافة ،ترجمة صالح البدراوي ،مجلة نصوص معاصرة ،ع٢٤-٢٥ ،السنة ٦ -٧ ،بيروت ،٢٠١٢

٢٢- رضا حسيني ،نكاهي به ترورهاى كروه فرقان بيشقراول ترور در ايران ،جام جم (صحيفة)،١٣٨٩\٢\٣٠ش.
٢٣-سمير سلمان ،قراءة حضارية في الخطاب الحواري الاسلامي للمطهري، منشور ضمن العبقري الرسالي ، المؤتمر الدولي لدراسة أفكاره العلامة مرتضى مطهري، دمشق،١٩٩١ .
٢٤- عامر كاظم الدفاعي ،مرتضى مطهري ومحاولة التأسيس للعقلائيةالوسطية،مجلة المنهج، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد محمد باقر الصدر، ع١٣ ، السنة ٤ ، النجف الاشرف ، ٢٠١١،ص٦٦.
٢٥- على حجتى ، ،كنج خاطره خاطراتى از استاد شهيد ايت الله مطهرى ،انتشارت صدرا – تهران ،١٣٩١ش.
٢٦-عمر اوركان ، اللغة والخطاب ، بيروت.٢٠١٠.
٢٧ - محمد حسين الجلالي ، فهرس التراث ، ج٢ ، ط١ ، ايران،٢٠٠١.
٢٨- محمد حسين،جدلية الخرافة في الفكر الديني قراءة في فكر الشيخ المطهري ،مجلة نصوص معاصرة،ع٢٤-٢٥ ،السنة ٦ -٧ ،بيروت،٢٠١٢.
٢٩- محمد رضا وصفي ، الفكر الاسلامي المعاصر في ايران جدليات التقليد والتجديد ،دار الجديد- بيروت ٢٠٠١. –
٣٠- محمد الغروي ، مع علماء النجف الاشرف، مجلد الاول ، ط٢ ،مؤسة العارف للمطبوعات- بيروت ، ٢٠٠٨
٣١- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد الثاني ، دار النهضة بيروت - بيروت،١٩٨٧
٣٢- مرتضى مطهري ،الاسلام ومتطلبات العصر،رؤى جديدة في الفكر الاسلامي،ط١ ،دار الكتاب الاسلامي – قم ،٢٠١٢.

٣٣- مرتضى مطهري ، احياء الفكر الاسلامي ، رؤى جديدة في الفكر الاسلامي، ، ج١،مراجعة وتصحيح عبد الكريم الزهيري ومحمد هاني الثامر،شريعت-قم ،١٤٢٧.
٣٤- مرتضى مطهري ، الاسلام وتجدد الحياة ،مجلة العرفان ، ع٣ ، مجلد٧٣، بيروت ، ١٩٨٥.
٣٥- مرتضى مطهري ، التربية والتعليم في الاسلام ، ترجمة احمد القبانجي،ط١ ،شريعت - قم،٢٠٠١ .
٣٦- مرتضى مطهري ، الحرية الفكرية،مركز نون للتأليف والترجمة ،٢٠١٢ .
٣٧- مرتضى مطهري ، العدل الالهي ، ترجمة عبد المنعم الخاقاني،د.م ،١٩٨١.
٣٨- مرتضى مطهري ، طهارة الروح ، ترجمة خليل زامل العصامي ، (د.م) ، ١٩٩٦ ، ص٢٤ .
٣٩ -مصطفى السادة ، الخطاب الثقافي بين اصالة المفهوم وهامشية الطرح ، مجلة النبأ ، ع٤٩ ، د.م ، ٢٠٠٠ .
٤٠- موسسة مطهري العلمية والثقافية، الملفة الشخصية ،هوية الاحوال المدنية ، تهران.
٤١- نبيل محمد بدر،الحوار الديني والثقافي أفق وتجارب،القاهرة،٢٠١٢.
٤٢- هادي وكيلي ،المعتقدات الخرافية طبيعتها ومنشؤها قراءة نقدية ،مجلة نصوص معاصرة،ع٢٤-٢٥ ،السنة ٦-٧ ،بيروت ،٢٠١٢
٤٣- هاشمي رفسنجاني ،سيري درزندكاني استاد مطهري ،صدرا-تهران ،١٣٧٧ ش .